

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique



المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
المرجع:

الخصائص الفنية لقصيدة المديح النبوي حسان بن ثابت أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: دراسات أدبية

إشراف الأستاذ(ة):
أ. معاشو بووشمة

إعداد الطالب(ة):
* - أمينة علواش
* - حسناء لشهب
* - فوزية مجيدر

السنة الجامعية: 2018/2017

شكرتك يا رب

الحمد لله المبتدئ بحمد نفسه، قبل أن يحمده حامد والحمد والشكر
لله الذي وفقنا لهذا العمل وأعاننا على إنجازه
قال الرسول صلى الله عليه وسلم « لا يشكر الله من لم يشكر
الناس ».

بداية الشكر والثناء لله عز وجل على نعمه وتوفيقه لنا في إنهاء هذه
الدراسة .

فلا يسعنا إلا أن نتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى الأستاذ
المشرف "معاشو بووشمة" على توجيهاته لنا وتقديم يد العون .
وإلى كل من قدم لنا يد العون من قريب أو من بعيد.





مقدمة

مقدمة

ظهر الإسلام وقد سيطرت الجاهلية والعصبية على حياة العرب فكان الشعر مظهر من هذه الصفات فلما أعلن الرسول صلى الله عليه وسلم الحرب على هذه الأخلاق، تمهيداً لألفة القلوب ووحدة العرب فكان من الطبيعي أن ينبغ ص الإسلام رأسه إليه، وألا يشجع الناس عليه ففي القرآن الكريم يقول الله تعالى : « والشعراء يتبعهم الغاؤون » ويقول أيضاً : « وما علمناه الشعر وما ينبغي له ».

فانشغل المسلمون جميعاً بالدعوة الإسلامية واشتدت الخصومة بين الرسول وبين قبيلة قريش ، فأذوا الرسول وأتباعه بقوارض الهجاء ومن الشعراء من جانب قريش : عمر بن العاص وابوسفیان، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه : «ماذا يمنع الذين نصرنا الله ورسوله بأسلحته أن ينصروه بألسنتهم»، فنهض نفر من الصحابة فيهم حسّان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم، حتى بدأ الهجاء والمناظرة، فظهر المديح أو المدح وهو غرض من أغراض الشعر العربي الرئيسية قديماً وحديثاً وهو في الأصل تعبير عن إعجاب المادح بصفات مثالية ، ومزايا إنسانية رفيعة يتحلى بها شخص من الأشخاص أو أمة من الأمم وأفضل المدح ما صدر عن صدق عاطفة ، ولا يكذب فيه الشاعر ولا يبالغ ، وأجمل المدح ما ابتعد عن تمجيد الامتيازات المادية التي يتمتع بها الممدوح مما لا فضل له به ، وأجود المدح ما أبقاه وما أخلص فيه الشاعر لنفسه ولحقيقة ممدوحه ولخير مجتمعه ، وقد عرف الشعر العربي المديح في أشكاله و اتجاهاته منذ الجاهلية إلى العصور المتأخرة حتى في أيامنا الراهنة تأييداً للحزب أو عقيدته وإعجاباً بمزايا سيد ، أو أمير أو خليفة.

وتدور معاني المدح في الشعر العربي حول تمجيد الحي مثلما تدور معاني الرثاء حول تمجيد الميت ، ولكن هذا العرف الأدبي يختلف نوعاً ما في مجال المديح النبوي ، وبهذا نرى المديح النبوي أفضل المدح و أجمله وأجوده في الشعر العربي .

ذلك أن النص الأدبي يكتسب شعريته من استخدامه للغة استخداماً فنياً، يختلف عن استخدام الآخرين من غير الأدباء، وخلود الأدب إنما يعود إلى اللغة التي تعد الأساس في الشعر خاصة والأدب عامة .

هناك عدة أسباب دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع وهو تحت عنوان: "الخصائص الفنية في قصيدة المدح النبوية حسان بن ثابت نموذجاً".

ومن أهمها ما يلي:

مواصلة الدفاع عن الشعر الإسلامي لحسان بن ثابت رضي الله عنه- الذي وصف بالليوننة والضعف، والرد على ما قيل في التقليل من شاعريته، وضعف شعره في الإسلام، وذلك ببيان بلاغة حسان بن ثابت ومدى توافرها ومقاصدها البلاغية .

علاوة على هذا من أجل إبراز جماليات الشعر في صدر الإسلام من خلال دراسة شعره لكونه نموذجاً لشعراء تلك الفترة .

إن الإشكالية التي يقوم عليها هذا البحث هي: فيما يتمثل فن المديح النبوي ؟. وماهي الخصائص الفنية التي تميز شعر حسان بن ثابت؟.

اتخذنا لهذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يصف الظاهرة، ثم يتبعها بالتحليل.

قسمنا دراستنا وبحثنا هذا إلى:

مقدمة وفصلين وخاتمة، فالفصل الأول تحت عنوان المدح نظرة موجزة تطرقنا فيه إلى ثلاث عناصر حيث عرفنا المديح وأعطينا لمحة تاريخية عنه وخصائص المدح في عصر الإسلام، أما الفصل الثاني بعنوان فنيات المدح عند حسان بن ثابت وفيه أخذنا اللغة وخطه بناء القصيدة والصور البيانية (إستعارة، كناية، تشبيه، ومجاز مرسل)، والمحسنات البديعية من (جناس و طباق)

لقد أنجزنا هذه المذكرة والحمد لله دون أي صعوبات وعوائق.

ومن أهم المصادر التي اعتمدنا عليها:

ديوان حسّان بن ثابت، كتاب محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، كتاب جميل
حمداوي، من المديح النبوي إلى الشعر الصوفي، جورجى زيدان، تاريخ آداب اللغة، السيّد
أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني، والبيان البديع، وكتاب إبراهيم سلامة، بلاغة
أرسطو بين العرب واليونان.

وقبل الختام أتوجه بالحمد والثناء إلى المولى -عز وجل- الذي هداانا ووفقنا لإتمام هذا
البحث، وإلى الأستاذ المشرف على توجيهاته النافعة، ونسأل العلي القدير أن يكون بحثنا هذا
عندما يرى النور خلقه تضاف إلى سلسلة البحوث التي عنيت بثراتنا العربي، وخاصة الشعر
الإسلامي.



الفصل الأول

الفصل الأول: المدح نظرة موجزة

1- تعريف المديح النبوي

2- لمحة تاريخية عن المديح النبوي

3- خصائص المدح في عصر صدر الإسلام

1- تعريف المديح النبوي:

المدح النبوي أو المديح النبوي : هو مجموعة القصائد الشعرية التي تضم بمدح رسول الإسلام محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك بتغني بصفاته الخلقية والخلقية وإظهار الشوق والإشتياق لرؤيته وزيارة قبره والأماكن المقدسة التي تتصل بحياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مع ذكر معجزاته المادية والمعنوية ونظم سيرته شعراء والإشادة بغزواته وصفاته والصلاة عليه تقديرا وتعظيما .

وقد عرف الدكتور محمد التونجي وهو من أبرز الباحثين في هذا الموضوع المدائح (المديح) النبوي بقوله: "المديح الديني من فنون الشعر التي أذاعها التصوف وهو لون من التعبير عن العواطف الذي وياب من أبواب الأدب الرفيع وهو أصدق الأغراض الشعرية عند العرب وهو ما قيل في النبي صلى الله عليه وسلم حيا أو بعد وفاته باستثناء قصائد الرثاء المحض التي قالها حسان وكعب وغيرهما، وهم مدحوه في حياته وبعد حياته تصوره مائلا أمامهم يرجونه الشفاعة ودفع المكروه" (1) .

المدح النبوي يوجه الى أفضل خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم ، الذي بطبعه الصدق والمحبة والوفاء والإخلاص على غرار مدح التملق أو المدح التكبسي "الموجه إلى السلاطين والوزراء" (2).

من أبرز المداحين نجد : حسان بن ثابت ، عبد الله بن رواحة ، كعب الله بن مالك، كعب الله بن زهير، والشاعر البوصيري...الخ.

2- لمحة تاريخية عن المديح النبوي :

ظهر المديح النبوي في الشعر العربي في زمن مبكر ، وشاع مع إنطلاق الدعوة الإسلامية وبيدأ بعصر النبي صلى الله عليه وسلم نفسه وبظهور دعوته حيث أن الأعشى لم يسلم يعتبر "أول من مدح النبي صلى الله عليه وسلم شعرا سنة 8هـ"⁽³⁾، ولكن قصيدته لم تلقى صدى كبير لأنه لم يسلم .

(1) - محمد التونجي : المعجم المفصل في الأدب، دار كتاب العلمية، ط2، بيروت لبنان، (1419هـ - 199م) ج1، ص776.

(2) - جميل حمداوي: من المديح النبوي الى الشعر الصوفي، ط1، 2016م، ص8.

(3) - محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، ص557.

أخذت مسيرة المديح النبوي تستمر وتتزايد ويتسع أفقها ، حيث برز في العصر المملوكي عدد من الشعراء في المديح الديني "كالبويعري والجلي والشاب الظريف وابن نباتة وابن الوردى" (1) ، وبذلك يعد البويعري من أكثر الشعراء الذين إهتموا بالمديح النبوي الديني ويتجلى ذلك في قصيدته البردة حيث يقول فيها :

"أمن تذكر جيران بذى سلم مزجت دمها جرى من مقلة بدم
أم هبت الريح من تلقاء كاظمة وأومض البرق في الظلماء من إضم
فما لعينيك أن قلت أكفاهمتا ومالقلبك أن قلت إستنق بهم
أحسب الصبا أن الحب منكم ما بين منسجم منه ومضطدم" (2)

بعدهما بعث النبي صلى الله عليه وسلم رسولا هاديا للناس إنقسم إلى إتجاه رسالته السماوية لناس بين مؤيديها ومتكبريها كافر بها فالمصدق بها توجه إلى الرسول الكريم، ومن هنا نشأ المدح النبوي ولقد دار الصراع بين الشعر والمدح وتباينت آراء الناس في الشعر وموقف الاسلام منه "الرسول صلى الله عليه وسلم سمع الشعراء وأجازهم على مدحهم فكانت الخنساء تقدم على رسول الله وكان يستنشد بها ويعجبه شعرها وكانت تنشده وهو يقول لها : هيه يا خناس، ويومئ بيده صلى الله عليه وسلم" (3).

وكذلك الحادثة التي جرت مع كعب بن مالك والرسول الكريم في مسجده عليه أفضل الصلوات فلما رأى كعب النبي كأنه انقبض ، فقال الرسول الكريم ما كنتم فيه ؟، فقال كعب كنت أنشد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأنشد ، فأنشد" (4).

أشدت المعارك بين المسلمين وقريش وظهر نوعين من الشعراء : من يهجوا ومن يمدح أحسن الخلق "فقد كان عبد الله بن الزبير أبو سفيان وعمرو بن العاص هؤلاء الثلاثة هم من هجوا المسلمين وقال النبي للأنصار « ما يمنع الذين نصررو رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلاحهم أن ينصروه

(1)- المرجع السابق، ص557.

(2)- ديوان البويعري، قصيدة البردة ص 3 .

(3)- محمود سالم محمد : المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي ،دار الفكر،ط1، دمشق سوريا ، 1417هـ ،1996، ص 49.

(4)- المرجع نفسه، ص49

بألسنتهم»، فأنتصب الدفاع عنه ثلاثة هم : حسان بن ثابت، كعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة" (1)، وأن رسول الله يرى في قصائد شعراءه تأثيرا كبيرا في أعداءه.

لقد كان للمسلمين هجرتين الأولى إلى حبشة والثانية إلى المدينة المنورة حيث أن الرسول قد وصل إلى المدينة وقد سبقه أغلبية المسلمين إليها ، وكانت فيها أولى نماذج المديح النبوي وهي "قصيدة طلع البدر علينا" (2) ، والتي تعتبر نشيد أهل المدينة في استقبال الرسول صلى الله عليه وسلم وفيها :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع

جئت شرفت المدينة مرحبا يا خير داع.

(1) - جورجى زيدان: تاريخ اداب اللغة، راجعها شوقي ضيف، دار الهلال، القاهرة، ص195.

(2) - نفسه، ص 11.

3- خصائص المدح في عصر صدر الإسلام :

لقد عرّفنا سابقا المدح من أغراض الشعر الرئيسية العربي قديما وحديثا وهو موجود منذ العصر الجاهلي، كما عرفنا أيضا أنه عبارة عن إعجاب بالمدحوس فسعى الشاعر العربي إلى اتقان هذا الفن من القول، فيضف ممدوحه بصفات مثالية رفيعة، لقد عرفنا أن المدح وجد منذ العصر الجاهلي حيث كانوا الشعراء كثيرا ما يمدحون الملوك "فكان شعرهم تعبيراً عن هذا إعجاب، وسجلا حافلا بمكارمهم وفضائلهم، فأسبغوا عليهم الصفات الجليلة التي وضعتهم في كثير من الأحيان في مصاف الآلهة" (1) فقد كان الملوك المثال والقُدوة الحسنة والمدح فيهم يكون لأغراض مثل التكسب والمنفعة والتقرب من الملوك ودوي السلطة .

ولكن بمجيء الإسلام ظهر نوع آخر من المدح يحمل خصائص أخرى هو : المديح النبوي والذي يهتم بمدح رسول الإسلام «محمد صلى الله عليه وسلم» يقول الكاتب جميل حمداوي "المديح النبوي هو ذلك الشعر الذي ينصب على مدح النبي -ص- بتعداد صفاته وإظهار الشوق إلى رؤيته، وزيارة قبره والأماكن المقدسة التي ترتبط بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم" (2)، كما قد يذكر فيه رأي الشعر معجزاته المادية والمعنوية ، ونظم سيرته شعراً، والإشادة بغزواته ، وتعداد صفاته العليا والمثلى والصلاة عليه تقديراً وتعظيماً "وكان المديح النبوي على الطرائق الجاهلية أولاً ثم انتقل هذا الفن إلى التشيع ثم عاد مدحاً خالصاً بعد ذلك صار أدبياً صرفاً تقيد به ضروب الزخرف بالبديعات وأثر ذلك في نشر الثقافة الإسلامية" (3).

كما أن نظرة المديح بأنه مظاهر الكبرياء وهذا ما نهى عنه ولكن بعد الإسلام اختلف الحياة عمّا كانت عليه الجاهلية وأصبح للمسلمين قائد هو الرسول -ص- ومن بعده الخليفة في عصر الراشدين والأمويين، فكان المدح موجب أولاً إلى الشخصية القائد الرسول ص، ثم من يأتي بعده من الحكام "ولابد أن يكون ثمة فرق بين أن يمدح الشاعر الجاهلي شيخ القبيلة، وأن يمدح الشاعر الإسلام الرسول أو الخليفة أو الوالي المسلم فقد تغيرت أسس ومبادئ الحكم والقيادة وتبدلت

(1)- مهبة عبد الرحيم:خضير ناصيف ، الملك في الشعر الجاهلي ، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، أطروحة مقدمة إستكمالاً لمتطلبات درجات الماجستير، 2006 ، ص15.

(2)- جميل حمداوي:من المديح إلى الشعر الصوفي ص 8 .

(3) - زكي مبارك: التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، دار الجبل، بيروت، جزء 1، ص 200 .

الكثير من القيم الأخلاقية والإجتماعية، كما يذكر أن الرسول -ص- كان راغبا عن مدح الشعراء ذلك أنّ عريضة تأكيد أسس ومبادئ الدين الجديد، ونشر الرسالة بين الناس، في حين أن بعض الشعراء أبو إلا مدحه محاولين بذلك تأكيد جملة من الأسس والمبادئ الإسلامية التي أراد الرسول -ص- إرسالها في أذهان الناس عند بدأ الدعوة الإسلامية وهي متجسدة في سيرة الشريفة بغيّة هدية قريش والعرب المحيطين به أولا ثم البشرية كافة بعد ذلك مثل ما يظهر في قول كعب بن مالك وهو يمدح الرسول- صلى الله عليه وسلم:

فيما الرسول شهاب ثم يتبعه نور مضئ له فضل على الشهب

بدأنا فأتبعناه نصدقه وكذبوه فكلنا أسعد العرب" (1)

كما حاولوا شعراء الإسلام أيضا تأكيد من خلال مدحهم للرسول -ص- هو: صلاحية رسالته بما فيها من هداية للناس في الدنيا وإنقاذهم من سواء المصير في الآخرة، ذلك أن "المدح النبوي كان يستوحي مادته الإبداعية ورؤيته الإسلامية من القرآن الكريم أولا، فالسنة النبوية ثانيا" (2) فحاولوا تأكيد صلة الرسالة الإسلامية بالسماء وأنها وحي من الله أنزله على محمد لتبليغ الناس، فكان مدح نبوي خالص لا يشبه المدح الذي كان في الجاهلية .

فبعدهما جاء الإسلام حدث تغييرا جذريا في الحياة الإنسانية، وبالخصوص في شبه الجزيرة العربية، فظهرت قيم جديدة تختلف عما كانت في الجاهلية، فحل محل التعصب للقبيلة الانطواء تحت لواء العقيدة الإسلامية، هذا من ناحية اجتماعية أما من الجانب الفني فقد انقسموا الشعراء إلى قسمين:

- فرقة تعادي الإسلام وتهجّوا النبي صلى الله عليه وسلم فثاروا على الإسلام وهجوا الرسول -ص- وأصحابه مثل : عبد الله بن الزبيري و أبو سفيان بن عبد المطلب قبل إسلامها .

وفرقة مدحت الرسول -ص- فرأت القدوة الحسنة مثل الشاعر المخضرم: حسان ابن ثابت وهذا الشاعر الفحل"، وقد أعترف له بهذه الفحولة الشعرية أعلام الشعراء من عصره كالنابغة الديراني والأعشى

(1)- المرجع السابق، ص 108.

(2)- جميل حمداوي ، من المدح إلى الشعر الصوفي ص 10 .

وغيرهما...، كما عدّه أهل الحضرة والمدر، وقد أكد هذا الحكم بعض أئمة اللغة وأجادوا بجودة شعره وفضل مكانته" (1) وبخاصة فيما يتعلق شعر المديح النبوي.

نستطيع ربما القول أنّ المديح النبوي في عصر صدر الإسلام يختلف تماما عمّا هو كان موجود في العصر الجاهلي خاصة بعد ديوع وانتشار الدعوة الإسلامية فقد كان يتميز المديح النبوي في صدر الإسلام بالصدق والإخلاص "ويختلف تماما عن المدح التكميلي أو المدح التملقي الموجه للأشخاص والأعيان والأمراء والملوك" (2) فهو مدح خاص لأفضل خلق الله وأحسنهم على الإطلاق سيدنا محمد - ص - فهو الصادق المحب الذي وصف بكل صدق فكان حُبّه من العقيدة وواجب على كل مسلم ، يقول عمّه عم الرسول - ص - عند ولادته يقول:

'وأنت ولمّـاً وُلدتِ أشرفتِ الأرض وضاعت بنـورك الأقف

فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسُبل الرشاد تحترق" (3)

هذا ويعد بعض النقاد أنّ ما قاله عم الرسول - ص - أول ظهور لشعر المديح النبوي، حيث شبه ولادة الرسول - ص - بالنور والإشراق الذي أضاء الكون بأسره وكما قلت سابقا أنّ الشاعر حسّان بن ثابت أيضا وهو شاعر من الشعراء الذين تغنوا به ومدحوه، إذ يعدّ رائد المديح النبوي، فقد أحب الرسول - ص - ودافع عنه وامتأ ديوانه بعيون قصائد المديح، فكانت قصائده وبالإضافة الى قصائد بعض الشعراء الذين إنتهجوا غرض المدح النبوي في فترة صدر الإسلام، كان مدح لشخص الرسول - ص - لذاته أكثر ممّا هو مديح لمكانته ونبوته، فمجدّوا دعوته وأخلاقه، فمدحه صلى الله عليه: كعب بن زهير وأيضا الشاعر الجاهلي الأعشى والكثير منهم إذ يقول كعب بن زهير "صاحب اللامية المشهورة:

باننت سعاد فقلبي اليوم مبتول متيم إثرها لم يفد مكبول

(1) - حميد قبائلي: الصورة البيانية في المدحة النبوية عند حسان بن ثابت، إشراق حسن كاتب، جامعة منتوري، قسنطينة، كلية الأدب واللغات، 2003 - 2004م، ص 200.

(2) - عبد اللطيف حني: المدائح النبوية في الشعر الشعبي الجزائري، جامعة الطارف (الجزائر)، كلية الآداب واللغات، ص 70 .

(3) - نفسه، ص 70 .

لقد استحقت هذه القصيدة المدحية المباركة أن تسمى بالبردة النبوية⁽¹⁾ كيف لا؟ وصاحبه كساه الرسول - ص - ببردة مطهرة تكريما له وتشجيعا للشعر الإسلامي الملتزم الذي يدافع عن الإسلام فكان شعره ينتمي الى ما يعرف بقصائد الرسول - ص - الذين مدحوه بكل فضيلة ونفوا عنه كل رذيلة.

كما يمكننا القول أنّ من أهم سمات المديح النبوي في هذه الفترة أيضا أنّه شعر ديني ينطلق من رؤية إسلامية لها غاية وهدف هو بُغية تغيير العالم المعاش، فكان هذا الهدف يركز بغية تحقيقه على الحقيقة المحمدية لأنّه سيد الكون والمخلوقات، وهو أفضل البشر خلقه وخلقاً، وهو أحق بالتمثل في الأخلاق الحسنة، والمشي على نهجه في الحياة، "أما حين كان الشعراء يمدحون الخلفاء من بعد الرسول ص فإنهم كانوا يصورون الجوانب المضيئة من سيرهم حين يطبقون تعاليم القرآن، ويسيروا على هدى سيرة الرسول - ص -" (2).

فكان بذلك إقتداء الممدوح بالرسول - ص - والسير على مناهجه من أعظم المناقب التي يمدح بها الرجال، فحتى الله عزّ وجل ذكره ومدحه في قرآنه الكريم، يقول تعالى: «وإنك لعلى خلق عظيم»، ومن وصف بالخلق العظيم لم يترك شيئاً من الفضائل والصفات الكريمة إلا وكان له الحظ الأوفر فيها، بل هو صلى الله عليه وسلم منبع الأخلاق والصفات الحميدة ويُقال أنّ الرسول - ص - قد أقر المديح وأصغى سمعه إليه بل أعطى عليه جزيل العطاء، ودعى لمادحيه بخير الدعاء وقصة كعب بن زهير المشهورة أكبر مثال على ذلك حينما أنشد كعب بن زهير رضي الله عنه قصيدته بانته سعاد، وعندما بلغ قوله:

"إنّ رسول الله لنور يستضاء به مهتد من سيوف الله مسلول (3)

ألقي عليه - ص - بردته، وها هو زعيم هوازن أبو جرول كان رئيس قومه لما أصره الرسول - ص - هو وقومه، فما كان منه إلا الوقوف أمام الرسول - ص - وأنشده ومدحه، فما كان من الرسول - ص - إلا أن عفا عنه .

(1) - جميل حمداوي: من المديح النبوي إلى الشعر الصوفي ص 10 .

(2) - سامي مكي العاني: الإسلام والشعر، ص 109 .

(3) - نفسه، ص 42

يقول الرئيس هوازن " :

أمنت علينا رسول الله في حرم فإنك المرء نرجوه وننتظر
أمتن على نسوة قد كنت ترضعها يا أرجح الناس حلما حين يختضر
إنّا لنشكر للنعمة إذا كفرت وعندما بعد هذا اليوم مدخر " (1)

نذكر الرسول -ص- حين نشأ في هوازن، "فكان العفو صفته كل مرة، كما أمر -ص-
المادحين بمدح بعض الصحابة رضي الله عنهم، فعن "أبي سعيد الالخدري رضي الله عنه قال:
خطب رسول الله -ص- فقال إن من ألن الناس علي في صحبتته وماله أبو بكر، ولو كنت
متخدا خليلا غير ربي لأتخذت أبا بكرًا خليلا ولكن أخوة الإسلام ومودته لا يبقين في المسجد
باب إلا سدّ إلى باب أبي بكر .

وقد مدح حسان في هذا الموقف سيدنا محمد -ص- وأبا بكر الصديق بقصيدة ينتصر فيها
لأبي بكر وهي:

"إن تذكرت شجوا من أخي ثقة فأذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
التالي الثاني المحمود سيمته وأول الناس طرى صدق الرّسلا
والثاني إثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به إذا صعد الجبلا
وكان حبّ رسول الله قد علموا من البرية لم يعدل به رجلا
خير البرية أتقاها وأرأفها بعد النبي وأوقاها بما حملا " (2).

قال الرسول -ص- بعد هذا ثلاث مرات: « صدقت يا حسان دعوا لي صاحبي »

(1) أحمد بن الشيخ ، دفع الله الصائم ، القول الصحيح في مشروعية المديح ، ط2 مزيدة ومنفخة 1428 هـ 2007م ص

وبعد سماعه لمدحه صاحبه ورفيقه وخليفته من بعده أمر أن يمدح بعض أصحابه كأمره بمدح كعب بن زهير وبعض الصحابة رضي الله عنهم .

إنّ الشعر في كل زمن وفي عهد النبي - ص - بصفة خاصة دور كبير، لأنه من أكثر الوسائل الإعلامية تأثيراً آنذاك⁽¹⁾ ، الأمر الذي ترك الشعراء المشركين يستغلونه في حربهم ضد الإسلام وهجاء النبي - ص - وأصحابه، والنيل من أعراضهم وعقيدتهم، فكانت ردّة الفعل التي لا بد منها ضدّ هذه الحملة المسعورة والتي من بينها عبد الله بن الزبيري، أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب (قبل إسلامها) والتي يقودها شعراء الشرك، أن كان شعر آخر قابل الهجاء بالمدح خاصّة وأن الرسول - ص - كان يحث هو الآخر على الرد على هجاء المشركين فكان أن كلف النبي - ص - فريق أيضاً للدفاع عن العقيدة حسّان وعبد الله وكعب للتصدي والمقاومة، وكان الشاعر حسان أكثر شخص حمل لواء الإسلام عالياً، فحاول صب الحمم المهلكة على أعدائه ، فكان - ص - يقول له: « أهجم أو هاجهم وجبريل معك » - رواه البخاري عن أبي هريرة.

فكان يهجوا المشركين ويمدح الرسول - ص - وصحابته، فمن هجاءه والذي ينبغي الإشارة إليه أيضاً أنّ فن المديح، قد اعتراه بعض الفتور خلال الفترة الإسلامية، خاصة وأن الشعراء المسلمين للرسول - ص - كان مدحاً تقليدياً في معظمه أو في جُلّه، مدح على الطريقة الجاهلية، لأن التقاليد الفنية الجاهلية لا تزال راسخة في ذهنهم ، بل حتى أنّ المعاني الإسلامية أخذت تزداد في مدحهم شيئاً فشيئاً، فالمدح مثلاً في البداية كان يتخلله بعض الكبرياء والأبهة، وهي أمور نهى الدين الإسلام عنها وأوصى بنقيضها مثل: خفض الجناح والتواضع .

"فالنبي - ص - لا يحبُّ أن يعظم كما تعظم الملوك - ويكره أن يمدح كما يمدحون " ⁽²⁾ فكان شعر المدح النبوي هو الغالب على تلك الفترة أي عصر الرسول - ص - وكان لشعراء الرسول - ص - الثلاثة خاصة : حسان بن ثابت، عبد الله بن رواحة، وكعب بن زهير حيث ذائع وهم يمدحون الرسول - ص - ويذكرون صفاته الجليلة وأنه كريم، شجاع، صادق، أمين، كما ثم

(1) - أحمد قبايلي: الصورة البيانية في المدحة النبوية عن حسان بن ثابت، ص 13 .

(2) - نفسه، ص 13

عندهم تبرئة من كل عيب فدافعوا عنه، وردوا على أعدائه كما مدحوا الحق الذي هو عليه - ص- وهو الوحي المنزل عليه، قدموا من آذوه .

يقول عبد الله بن رواحة رضي :

"أنت النبي ومن يُحرم شفاعته يوم الحساب فقد أزرى به القدر

أما : حسان بن ثابت يقول: هجاء قريش

لست من المعشر الأكرمي ن لأعبد شمس ولا نوفل " (1) .

يقول: هم دافعوا عن الرسول - وعن عقيدته السمحة التي ليلها كناها، ومن يزيغ عنها فمصيره المحتوم : الهلاك .

الرأي الشخصي:

في نهاية هذا المبحث، وكأني شخصي أقول أنّ المديح النبوي ظهر وانتشر للإسلام، وامتد حينها والشعراء يمدحون الرسول ص- بمدائح ووصفات جليّة كيف لا وهو الذي تيسم بالحب والتسامح، الإخاء، العفو، والصدق .. إلخ

كيف لا وهو الذي دعى الى التسامح والتآخي بين الم سلمين والنصارى حتى يعتلي الشرق ويرفع رأسها عاليا، إنه جسد الإنسانية الحقّة في قوله، وفعله وحروبه وحياته، وجاد بدين يرفض الغلظة ويبحث على السماحة ، فيعترف بوجود الآخر، ويحقه، كل هذه الصفات والكثيرة الأخرى منها والتي حفظ لنا التاريخ شيئا منها، ومن أقدمها ربما ما جاء عن أم معبد رضي الله عنها، والتي من وصفها للنبي - ص - بعد ما حل بخيمتها في طريق هجرته للمدينة فقالت عنه «إن صمت فعليه الوقار ، وإن تكلم سماه وعلاه البهاء، أجمل الناس وأباه من بعيد، وأحسنه وأجمله من قريب حلو المنطق لا ترر ولا هزو»، غريب الحديث لابن كتبه.

وأخيرا أقول : أن شعر المديح النبوي من أغراض الشعر الكبرى في الأدب الإسلامي والعربي مند عصر الدعوة وإلى المرحلة الراهنة .

(1) المرجع السابق، ص 25.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: فنيات المدح عند حسان بن ثابت

1- خطة بناء القصيدة

2- اللغة

3- الصور البيانية

استعارة

كناية

تشبيه

مجاز مرسل

4- المحسنات البديعية

الجناس

الطباق

1- خطة بناء القصيدة:

كان الشعراء المداحين ومن بينهم شاعرنا حسان بن ثابت يستهلون القصيدة النبوية بمقدمة غزلية صوفية يصفون فيها حنينهم إلى رؤية المصطفى صلى الله عليه وسلم وشوقهم إلى البقاع المقدسة كالحرم الشريف وغيره، ثم يصفون المطية ورجال المواكب المتجهة إلى المشرق لأداء فريضة الحج وزيارة مكة، حيث بيت الله الحرام، والمدينة حيث قبر النبي - صلى الله عليه وسلم - ومثال ذلك قول شاعر الرسول في قصيدته: (خاب قوم غاب فيهم نبيهم) وفيها:

"لقد خاب قوم غاب فيه نبيهم وقدس من يسرى إليهم ويغتدي

ترحل عن قوم فصلت عقولهم وحل على قوم بنور مجدّد" (1)

كما إستهل في بعض الأحيان شاعرنا قصائده في المدحة النبوية بمقدمات طليئة ومن الأمثلة على ذلك قول حسان بن ثابت في قصيدته: (بوركت يا قبر الرسول) الذي يقول فيها:

"بطيبة رسم للرسول ومعهد منير وقد تغفو الرسوم وتهمد

ولا تتمجي الآيات من دار حرمة بها منير الهادي الذي كان يصعد" (2)

وكذلك في قوله في همزيتة:

"عفت دات الأصابع فالجواء إلى غدراء منزلها خلاء

ديار من بني الحسحاس قفر تعفيها الرّوامس والسّماء" (3)

ويختتم الشعراء ومن بينهم كما سبق الذكر شاعرنا الأنصاري حسان بن ثابت مدائحهم النبوية في الغالب، بالتوجه إلى الله، طلباً لمغفرته أو إلى الرسول صلى الله عليه وسلم طلباً لشفاعته يوم القيامة ثم الصلاة والسلام على الرسول الكريم بالدعاء والتوسل إلى قضاة الحاجات ومن الأمثلة على هذا قول حسان بن ثابت في نهاية قصيدته (خاب قوم غاب عنهم نبيهم):

(1) - ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، قصيدة خاب قوم غاب عنهم نبيهم، ص59.

(2) - نفسه، ص60.

(3) - نفسه، ص18.

مع المصطفى أرجو بذاك جواره وفي الليل ذاك اليوم أسعى وأجهد (1)

وكذلك قوله أيضاً في ختام قصيدته (أنا بعد يأس):

"لك الخلق والنعماء والأمر كله فإياك تستهدي وإياك نعبد" (2)

2- اللغة:

إن الشعر الإسلامي إكتسب رقة في التعبير بعد أن عمّر الإيمان قلوب الشعراء، فإذا ما لاحظنا وتتبعنا معجم المدائح النبوية، نرى أنّ شعراءها عامة وشاعرنا حسان بن ثابت خاصة قد تأثر بالمعجم الديني ولاسيما لغة القرآن الكريم، السنة النبوية الشريفة، فأخذوا كثيراً من ألفاظها وعباراتها، ومن الأمثلة على ذلك ما يقول حسان بن ثابت في قصيدته (ناب قوم غاب عنهم نبيهم):

"وهل يستوي ضلال قوم تسفّوها عمى وهداة يهتدون بمهتدٍ" (3)

ففي هذا البيت الشعري نجد تناص مع الآية الكريمة التي يقول فيها عزوجل: « قل هل يستوي الاعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور ». (4)

وكذلك قول شاعرنا في قصيدته: (أنا بعد يأس)

"لك الخلق والنعماء والأمر كله فإياك تستهدي وإياك نعبد" (5)

أيضا في هذا البيت نجد تناص مع الآية الكريمة التي يقول فيها الله تعالى: «إياك نعبد وإياك نستعين» (6) .

وقد جاءت ألفاظ المدائح النبوية التي نظمها حسان بن ثابت مألوفة بعيدة

(1) - المصدر السابق، ص 64.

(2) - نفسه، ص 55.

(3) - نفسه، ص 60.

(4) - سورة الرعد، الآية 16.

(5) - ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، قصيدة أنا بعد يأس، ص 55.

(6) - سورة الفاتحة، الآية 5.

عن الغرابة ومن الأمثلة على ذلك قول الأنصاري حسان بن ثابت في قصيدة (كتاب الله أصبح هادياً):

"وتعلم أنّ الله لا ربّ غيره وأنّ كتاب الله أصبح هادياً" (1)

3- الصورة البيانية:

3-1- تعريف الصورة :

أ- لغة : الصورة في اللغة هي شكل الشيء الخارجي في مقابل المادة التي يتركب منها ، ومما جاء في لسان العرب للابن منظور، في مادة (ص ، و ، ر) ، "الصورة في الشكل والجمع صور، وقد صورّه فتصور، وتصورت الشيء توهمت صورته، فتصور لي، وتصوير التماثيل" (2) ، أمّا "ابن الأثير" فقد أقر أنّ الصورة في لسان العرب لغتهم على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته وصفته مثال: يقال صفة الفعل وهيئته بمعنى: صورته.

ب - اصطلاحاً : الصورة في الاصطلاح لها معان عدة:

في البلاغة: تطلق على الألوان البيانية من تشبيه، استعارة، كناية، ومجاز و...و...

أمّا في النقد: فالصورة الأدبية لها معنيان

أ - هي المنهج وطريقة الأداء، أي الفنون الأدبية من قصيدة وقصة و...

ب - الشكل في النص الأدبي وتقابل المضمون.

أمّا في العصر الحديث فقد توسّع مفهوم الصورة إلى حدّ "أنه يشمل كل الأدوات التعبيرية ممّا تعوّدنا دراسته ضمن علم البيان والبديع والمعاني والعروض والقافية والسرد ، وغيرها من وسائل التعبير الفني" (3) .

(1) ديوان حسان بن الأنصاري، قصيدة كتاب الله أصبح هادياً، ص 254.

(2) حميد قبائلي: الصورة البيانية في المدحة النبوية عند حسان بن ثابت الأنصاري، جامعة منتوري، قسنطينة ص 2

(3) المرجع السابق، ص 2.

3-2 - تعريف الإستعارة : إنّ الاستعارة تعدّ الوجه البلاغي الأهم من الأوجه البيانية لذلك أردنا أن نتوقف عندها. والإستعارة في:

أ - اللغة : "من قولهم استعار المال إذا طلبه" (1)، أما الأزهري يقول "وأما العارية والإعارة ، والإستعارة ، فإن قول العرب فيها هم يتعاورون العواري، ويتعورونها بالواو كأنهم أرادوا تفرقة ما بين يتردّد من في ذاته نفسه وما بين ما يُردد قال: والعارية منسوبة إلى العارة، وهم إسم من الإعارة، تقول أعرته الشيء أعيّره إعارة وعارة ، ويقال إستعرت منه عارية فأعارينها .. واستعارة ثوبا فأعاره أيّاه" (2) .

قال "بشير بن أبي حازم"

كأنّ حفيفٍ منخَرُهُ إذا ما كتمن الرّبو كبرٍ مستعار (3) .

فقد قيل في قوله مستعار قولان أحدهما، أنه أستعير فأسرع العمل به مبادرة لارتجاع صاحبه أيّاه، والثاني أن تجعله من التعاور يقال إستعرنا الشيء واعتورناه وتعاورناه بمعنى واحد، قيل، مستعار بمعنى متعاور: أي متداول.

ومن خلال ما سبق في التعريف اللغوي يجد أنه توجد علاقة يجب أن تتوفر بين المعير والمستعير، ويوضح ابن الأثير ذلك بقوله: المشاركة بين اللفظين في نقل المعنى، في الاستعارة من أحدهما إلى الآخر كالمعرفة بين الشخصين في نقل الشيء المستعار من أحدهما إلى الآخر.

ب - اصطلاحاً : هي مجاز علاقة المشابهة و" أصل الإستعارة تشبيه حُذِف أحد طرفيه ووجه شبهه وأداته" (4) .

(1) أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، المكتبة العصرية، بيروت ص 258

(2) حميد قبائلي : الصورة البيانية في المدحة النبوية عند حسان بن ثابت الأنصاري، ص 32 .

(3) نفسه ص 32 .

(4) حقي ناصف واخرون : دروس البلاغة، شرح محمد بن صالح العثيمين، ط1، 2004، 1425 م مكتبة الأهل ، الكويت

كما يضيف البيانين أنهما: استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه، والمعنى المستعمل فيه مع قرينه صارفة عن إرادة المعنى الحقيقي أو الأصلي والإستعارة ليست إلا تشبيها مختصرا لكنها أبلغ منه.

مثال 1 : رأيت رجلا شجاعاً كالأسد في المدرسة.

فحذف المشبه (رجلا) والأداة (الكاف) ووجه الشبه (الشجاعة) وألحقته بقرينة (المدرسة) لتدل على أنك تريد بالأسد شجاعاً.

مثال الثاني: قال الله تعالى: « ولما سكت عن موسى الغضب ».

إستعارة شبه الغضب شيئاً معنوي بإنسان يغضب

وأركان الإستعارة ثلاثة:

1- مستعار منه - المشبه به = يقال لهما الطرفان

2 - مستعار له - المشبه

3 - اللفظ المنقول

مثل يقول حسان: سموا إذا الحرب نالتها مخالباها.

مشبه به يدل على حيوان هنا يوجد مجاز حينما حذف الحيوان استعار منه شيئاً يدل على هو المخالب = إستعارة

ولا بد في الإستعارة عدم ذكر وجه الشبه ولا أداة التشبيه "بل ولا بد من تناسي التشبيه الذي من أجله وقعت الإستعارة" (1).

(1) أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، ص 272 .

وتتقسم الإستعارة باعتبارها ما يذكر من الطرفين الى:

* مصرحة : " وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به " (1) كما في القول:

فأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت ورداً وعضت على العُنب بالبرد

وهي استعارة تصريحية، فقد استعار اللؤلؤ، والنرجس والعناب والبرد للدموع والعيون والخدود والأنامل والأسنان.

وعندما نريد مثلاً: أن نستعير أسد الرجل الشجاع نقول: فلان كالأسد في الشجاعة أ- إحذف وجه الشبه: فلان كالأسد

ب - إحذف أداة التشبيه: فلان أسد

ج - إحذف المشبه: أسد

د - أسد لا بد أن تجعلها في جملة مفيدة فنقول: رأيت أسد يحمل سيفاً ولذلك يُقال أن: أصل الاستعارة تشبيه حذف أحد طرفيه ووجه شبيهه وأداته"

* مكنية: "وهي ما حذف فيها المشبه به ورُمز إليه شيء من لوازمه" (2) . كما في قوله تعالى " واحفض لَهُمَا جَنَاحَ الدُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ " فقد استعار الطائر للدل ثم حذفه، ودل عليه بإحدى لوازمه: الجناح .

3-3 - الصورة الإستعارية في قصيدة المديح عند "حسان بن ثابت" :

إنّ للاستعارة دور كبير في ابراز المعنى وتوضيحه وتصويره في ذهن القارئ، لذلك ما من شاعر فحل إلا واستخدمها وشاعرنا اليوم حسان بن ثابت هو الآخر كان منهم إذ لم يغفل عنها كل مرة والأغراض أو الأثر منها كثيرة يريد بذلك توضيحها أو تصويرها في ذهن القارئ فحسان بن ثابت في شعره عن المدح النبوي وتوظيفه للإستعارة فيه كانت لأغراض مختلفة .

(1) حقي ناصف واخرون: دروس البلاغة، ص 125 .

(2) المرجع السابق: ص 125 .

- ومن الأمثلة التي وظّفها شاعرنا " حسان " في هذا النوع البلاغي قوله:

أمام محمد قد أزروه على الأعداء في لفح الحروب" (1)

بأيديهم صوارم مرهقات وكل مجرب خاطي الكعوب" (2)

ففي قول حسان لفح الحروب فيه اضطراب وغير ملائمة في العلاقة القائمة بين الاسم المضاف (لفح) والمضاف إليه (الحروب) إذا لا توجد أي علاقة منطقية بينهما، ولكن هذا الإنحراف أدّى الى ظهور معنى جديد آخر يقصده الشاعر وذلك من خلال الجمع بين عنصرين مختلفين ولا يزال هذا الإنحراف إلا من خلال تشبيهه.

مضمر كما في المخطط التالي :

(أ) الحرب	(ج) اللفح والنار	(أج) مولود جديد
	← مثل	من خلال الجمع بين
(ب) تدمي وتهلك	(د) يحرق ويكوي	عنصرين مختلفين

فقد جعل الشاعر الحرب كالنار تلفح، فحذف المشبه (النار) وأبقى على قرينة تدل عليه تلفح على سبيل الإستعارة المكنية .

في المثال السابق نجد أنّ الشاعر قد دفعَ باللغة في اتجاه جمالي فقد صنع الجمال من خلال التلاعب بالكلمات، كما يصنعه الرسام بواسطة الألوان كما يقول بعض الغربيين.

(1) ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ص 24 .

(2) نفسه، ص 24 .

يقول الشاعر في موضع آخر:

عَلِقَ الشِّقَاءَ بِقَلْبِهِ فَأَرَاهُ فِي الْكُفْرِ آخِرَ هَذِهِ الْأَحْقَابِ (1)

فالفعل عَلِقَ يتطلب في اللغة "فاعلاً" ولكنه في البيت السابق أسند إلى الشقاء الذي

هو معنى مجرد، وهنا نجد لاملائمة " فالشقاء لا يعلق "

(أ) الشقاء = (ج) علقه

مثل

(ب) التعاسة # السعادة (د) تلتصق، تعلق

يقول أيضا الشاعر في مدح الصحابة:

أعفة ذكرت في الوحي أعفتهم لا يطيعون ولا يرديهم الطمع

فالعلاقة بين الفعل يردي والفاعل الطمع غير ملائمة، والذي أجاز (2) هذا الإسناد هو الشبه

القائم بين "الردي" (المسند إليه) و "الطمع"، والسياق العام هو الذي دلنا على أن الإستعارة

في الأصل تشبيه .

إن توظيف الشاعر " حسان بن ثابت " الإستعارة في مدونة المدحية ذلك لها من مزايا

جمالية وفنية ، فقد كانت من أبرز جماليات الشعر في صدر الإسلام عند حسان بن ثابت

وهذا إن دلّ على شيء هو يدل على بلاغة شاعرنا من حيث البناء الصورة

يقول " حسان بن ثابت "

فطار الغواة بأشياءهم إليه يظنون أن يخترم (3)

(1) المرجع السابق، ص 23 .

(2) حميد قبائلي : الصورة البيانية في المدحة النبوية عند حسان بن ثابت الأنصاري، 67

(3) نفسه، ص 63.

- في قول حسان " للغواة أجنحة " بلاغة عظيمة، فقد أحسن التصوير فقد جعل للكفار الغواة أجنحة في حين نعلم أنّ الطيور هي التي تطير، لكن حسان، فقد وفق في تصوير المعاني التي أرادها من خلال المدحة النبوية، حين مدح الصحابة أفاض في ذكر الصفات الحميدة التي يتصفون بها من عفة، وفاء، وشجاعة ..و..

وبعد عن الطمع وكل الصفات الذميمة حين ر إقدامهم على الحرب أجاد في تصوير ذلك من ألفاظ المعبرة عن المعاني التي قصدتها وانتقاها من المعجم الدلالي للحرب: لفتح الحروب، ظلال المنايا، على أكتافهم الأسل الظمأ، وقد أبدع "حسان" في التهريب من الكفر والتنفير منه، فشرح اللفظة تشريحا، كما جعل من الإسلام حبالا من حبال الله المتينة فدافع عنه، فقد أستعار لفظة" النور " ليصف بها دين الله الذي جاء خلاص للبشرية من الظلمات والجاهلية .

3-4- الكناية:

تعريف الكناية:

أ - لغة:

الكناية لغة : ما يتكلم به الإنسان ويريد به غيره، وهي مصدر " كَنَيْتُ"، أو كُنْتُ بكذا عن كذا إذا تركت التصريح به.

ب - إصطلاحا: "هي لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع قرينه لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي (1)

وجاء في المعجم الأدبي تعريف الكناية على أنها "الكناية لفظ يراد به ما يستلزمه ذلك اللفظ ويستنتج منه، مع جواز إرادة المعنى الظاهر نفسه (2) أمّا عبد القاهر الجرجاني يعرفها بقوله " هي أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة

(1) أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، ص287.

(2) حميد قبائلي: الصورة البيانية في المدحة النبوية عند حسان بن ثابت، ص86.

(1) ولكن يجئ الى معنى صوتا له وردفه في الوجود فيومي به إليه ويجعله دليلا عليه " ومن هنا نستنتج أن الكناية لها مدلولات

الأول : قريب، وغالبا لا يكون المقصود ومدلول ثان بعيد وغالبا لا يكون المقصود

مثال : قول عمر بن أبي ربيعة :

وقالت وعضت بالبنان فضحتني وأنت امرؤ ميسور أمرك أعسرُ

كناية عن ← لخوف ، الخوف مدلول أول: أي المعنى القريب الذي لم يقصده الشاعر ، أما المدلول الثاني والملازم للأول:(عضّ البنان) ← عادة ما يكون الهلع والأسف.

ولقد حرصت البلاغة القديمة على تقسيم الكناية باعتبار المكّنى إلى ثلاث أقسام:

أ - الكناية عن الصفة : هي عندما يكون المكني عنه (المدلول الثاني) صفة لا للموصوف في حد ذاته.

ب - الكناية عن الموصوف : هي عند ما يكون المكّنى عنه إسما موصوفا فهنا يكون الموصوف هو المخفي المتواري والمحتجب.

ج - الكناية عن النسبة: وتكون في نسبة الصفة إلى ماله اتصال بالموصوف.

2 - الكناية في المدح النبوي عند " حسان بن ثابت " :

لقد أكثر شاعرنا "حسان بن ثابت" وكغيره من الشعراء القدماء في توظيف هذه الصورة البيانية في شعره للمدح النبوي " وقد أحصت ثمان وثلاثين صورة بين كناية وكناية عن موصوف " (2) ونلاحظ أن "حسان" لم يوظف الكناية عن النسبية رغم أهميتها في حين ركز بكثرة على النوعين الآخرين، وذلك لما له من دور في تجسيد المعنى وتوضيحه وتصويره في ذهن القارئ، ولقد أكثر حسان بن ثابت من توظيف الكناية .

(1) المرجع السابق، ص86.

(2) حميد قبائلي: الصورة البيانية في المدحة النبوية حسان بن ثابت الأنصاري، ص 95.

إذ أحصيت بثمان وعشرين كناية، والمتأمل في الصورة الكنائية في المدحة النبوية عند " حسان " يجدها من المجالات التي أبدع فيها، فالكناية صورة تبدوا محببة ومبجلة عند الشاعر يمنحها من حسّه ووجدانه ما يعطيها القدر من التأثير، والتركيز في الصورة الكنائية هنا يكون على عملية المجاوة بين المدلولين الأول والثاني حيث الانتقال من الحسي إلى المجرد ومن هنا نستنتج أن الكناية تقوم على الانتقال من المدلول الأول إلى المدلول الثاني ، يقول حسان في مقدمة طالية يصف فيها منازل "بني جفنة" ملوك الغساسنة الذين إمتدحهم الشاعر في الجاهلية فأكرموه وبالغوا في إكرامه

ديارٌ من بني الحساس قفرٌ تعفيها الروامسُ والسماء

وكانت لا يزال بها أنيسٌ خلال مروجها نعمٌ وشتاء (1)

فالشاعر يصور لنا حال هذه الديار وكيف عفتها الرياح والأمطار وطمست معالمها بعد ما كانت لا تخلو من أنيس.

مدلول ثاني

مدلول أول

← دال

حال النعم والشاء في المروج حركة النعم والشاء رغد العيش والرفاء

- من المثال نستنتج أن الشاعر تبقى له دلالة ثانية مخفية ولكنه يقصدها وإن وصلنا لها إستقام المعنى، فماذا يفيدنا في الكلام إذا أخذنا معنى حركة النعم والشاء في المروج؟.

بالرغم من إمكانية الأخذ به وماذا يفيدنا إذا إقتصرت الدلالة على المعنى الحقيقي؟.

وبالتالي جعل دلالة ثانية مخفية ، فحركة النعم والشاء في المروج أدت الى مدلول ثان معنوي هو: رغد العيش ورفاه والترف الذي كان في الديار قبل أن يحلّ بها محل.

والعلاقة بين المدلول الأول والمدلول الثاني تقوم على المجاورة، حيث الانتقال من الحسي الى المجرد ولا تقوم على المشابهة كما في : الإستعارة _ ومن أمثلة الكناية عن الصفة في المدحة النبوية قول "حسان" التي شبه بها محبوبته شعناء :

(1) ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ص 17.

لشعثاء التي قد تيمته فليس لقبه منها شفاء

كأن سبيئة من بيت رأس يكون مزاجها عسل وماء

على أنيابها أوطعم غصّ من التفاح هصره الجناء

إذا ما الأشريات ذكرن يوماً فهن لطيب الراح الفداء (1)

في قول الشاعر: فهن لطيب الراح والفداء، وذلك في تفضيل "الراح" على سائر الأشربة وهي كناية عن صفة.

ثم يضيف "حسان" خيول الفرسان من الصحابة في مجاراتها للأعنة في اللين وسرعة الإنقياد إذ يقول:

بيارني الأعنة مصعدات على أكتافها الأسل الظمّاء (2)

فالخيول مشتاقة للحرب، سلسلة القيادة ماضية لا تلوي على شيء، فهي تعارض الأعنة في الجذب لقوة نفوسها وقوة رؤوسها وهذا على سبيل الكناية عن الصفة، فالشاعر لا يريد المعنى الحسي القريب من مباراة الخيول، وإنما يريد صفة في هذه الخيول، وهي اللين وسرعة الإنقياد، وتبدو هذه الصفة متوارية لا يصل إليها القارئ ببسر، بل عليه أن يتمعن في الفهم ليصل لمراد الشاعر.

- يقول "حسان" يرد على المشركون يوم بدر حين ادّعى خصومهم محمية :

وقد وردنا ولم نسمع لقولكم حتى شربنا رواء غير تصريد

كناية عن صفة

← كناية عن صفة : لما في ذلك من تحدى الكفار وهزيمتهم، كناية عن النصر المبين للمسلمين.

(1) المصدر السابق، ص 17

(2) نفسه، ص 19.

لقد وظّف "حسان" الكناية بكثرة في مدونته المدحية فكان من الأدباء المبدعون عبر مرّ العصور، وذلك لما لها من أثار بلاغية ونقدية تخلوا من الإشارة وجمال بيانها، فقد كانت تعابير شاعر الإسلام "حسان" من خلال الصورة الكنائية أجمل وأبلغ من التعبير المباشر، وأجمل من التصريح، فكما يقال: " ليس الفن وسيلة للتعبير عن المعنى وليس في المعنى بحد ذاته" (1)، ويقول كذلك "عبد القاهر الجرجاني" إذا قلنا أن الكناية أبلغ من التصريح أنك لمّا كُنيت المعنى زدت في ذاته بل المعنى أنك زدت في إبتاته فجعله أبلغ وأكد وأسند .." (2) ومن محاسن الكناية أنّ المعنى يستتر، ويتوارى داخل صدقه، فلا نصل إليه إلا بعد شقّها، ومحاولة الإخفاء عبر الكناية إنما هو مظهر من مظاهر الفن، وكثيرا ما يؤدي هذا الإخفاء إلى الغموض الذي هو الآخر ملمحًا جماليا، وقد يلتقي مع ما تتادي به المذاهب الأدبية الحديثة (كالرمزية) مثلا فهو بمثابة التعبير في صورة المحسنات يكشف عن المعاني ويوضحها، ويؤثر تأثيرا طيبا في النفس، ويحدث إنفعالا تعجز اللغة العادية وقوعه وتصويره لأنّ الإنفعال يقتضي لغة خاصة والكناية قادرة على إخراج المعاني صورًا محسوسة تزخر بالحياة .

3-5- التشبيه:

1 - تعريف الشبيه :

أ - لغة : و التمثيل أو المماثلة " يقال شبهت هذا بهذا تشبيها أي مثلته تمثيلا.

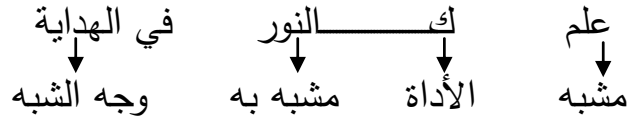
ب - اصطلاحا: "إلحاق أمر بأمر في وصف بأداة لغرض" (3)

الأمر الأول يسمى المشبه والثاني يبرمى المشبه به، والوصف وجه الشبه، والأداة : الكاف أو نحوها .

(1) حميد قبائلي : الصورة البيانية في المدحة النبوية عند حسان بن ثابت، ص 110

(2) نفسه، ص 111.

(3) حقي ناصف: دروس البلاغة، ص 105.



للتشبيه أربعة أركان:

مشبه/المشبه به / وجه الشبه / الأداة .

وجه الشبه : الوصف الخاص الذي يدل على معنى المشابهة كالهداية في العلم .

أداة التشبيه: اللفظ الذي يدل على المشابهة كالكاف، كأنما .

المشبه به : اللفظ الذي نصف به المشبه .

المشبه : اللفظ الذي نريد أن نعتنه ونصفه بشيءٍ آخر .

2 - التشبيه في المدحة النبوية عند " حسان بن ثابت :

يعتبر حسان بن ثابت من الشعراء الذين أحبوا اللجوء الى تصوير المعنى وتوضيحه بصورة أو بصور عدة كالتشبيه في المدح النبوي " لإحساس هؤلاء المبدعين بأنها الأكثر من غيرها من الأوجه البيانية الأخرى إصابة للغرض " (1).

إنّ المتأمل لأشعار " حسان " خاصة ما جاء على لسان المدحة النبوية يجده أنه يستعين في تصوير المشاهد والتعبير عن المواقف بفن بلاغي أصيل وهو: " فن التشبيه " (2)

- يقول حسان :

كأن سيئة من بيت رأس يكون مزاجها عسلٌ وماء

على أثابها أو طعم غضّ من التفاح هصره الجناء (3) .

(1) إبراهيم سلامة : بلاغة أرسطو بين العرب واليونان، القاهرة، مصر ط 2 ، 1952، ص271

(2) الميرد أبي العباس: الكامل في اللغة والأدب، مؤسسة المعارف، ص79.

(3) حميد قبائلي : الصورة البيانية في المدحة النبوية عند حسان بن ثابت الأنصاري ، ص12.

هنا الشاعر شبّه رضاب حبييته شعثاء بالسيئة المجلوبة من "بيت رأس" وغرضه من ذلك إبراز مقدار حلاوة الريق وعدوبته يزيد المشبه "قوة ووضوحاً"، فالرضاب إزداد حلاوة بعد التشبيه كأنه مزاج من العسل والماء، وكأن الشاعر لم يكف في بيان مقدار المشبه فجاء بصورة تشبيهية ثانية حيث جعل الرّيق بمثابة طعم التفاح وهنا تمكن بلاغة التشبيه فقد زادت من: زادت المعنى وضوحاً وزادت من مقدار عذوبة وطيب رضاب المحبوبة .

- وقد كان جراء من جراء توظيف "حسان بن ثابت" للتشبيه أغراضاً جمالية وفنية منها: بيان حال المشبه، من أمثلة ذلك قوله:

ونشر بها فتركنا ملوكاً وأسسا ما يهيننا اللقاء (1)

فالخمرة تجعلهم بعد شربها "الملوك" في السيادة، وكالأسد في الشجاعة فهذه الصورة التشبيهية بينت حال المشبه التي كانت غير محددة قبل عقد التشبيه، ثم أصبحت واضحة بعده، وقد غاب بعض النقاد هذا المعنى من حسان بزعمهم أنه قصر في المعنى الفخر، فإنهم أفادوا السيادة والشجاعة بالخمير وليس لهم من أنفسهم سيادة وشجاعة، وقد قيل هؤلاء: أن حسان لا يعنى مدح الخمرة - يقول كذلك "حسان في وصف جيش قريش يوم بدر:

غداة كأن جمعهم حراءٌ بدت أركانه جنح الغيوب (2)

الملاحظ للبيت يرى كيف جسّد "حسان" معناه بصورة جميلة أحدثت أثراً طيباً في النفس، فقد وصف جيش المسلمين بالشجاعة ولكنه لم يصفهم بها مباشرة، بل اختار مشبهاً به تظهر فيه هذه الصفة بقوة لبيان مقدار صفة "الشجاعة" في المشبه فالجمع كأسد الغابة إقداماً وشجاعة وبسالة .

يقول أيضاً حسان:

ليوث إذا غضبوا في الحرو ب لا ينكلون ولكن فُدم (3)

(1) مرجع السابق، ص 148

(2) نفسه ص 149 .

(3) ديوان حسان بن ثابت، ص 221.

هنا حسان شبه الرسول ص - وصحبه الكرام بالليوث حتى يقر لنا مدى شجاعتهم وإقدامهم، هو لم يقل هذا القول ولكنه جاء بلفظه أحسنت تصوير معناه وقصده أجمل تصوير وهي لفظة " ليوث" فالتشبيه هنا أحدث جمالية في المعنى وزاد من تقريب المعنى لذهن القارئ وكما يقول العقاد " وما إبتدع التشبيه لرسم الأشكال والألوان وإنما أبتدع لنقل الشعور بهذه الأشكال والألوان من نفس إلى نفس " (1)

3-5-المجاز المرسل:

المجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له مع قرينه دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي قد تكون المشابهة (استعارة)، وقد تكون غيرها وإلا مجازا مرسل.

1 - تعريف المجاز المرسل : " هو الكلمة المستعملة قصدا في غير معناها الأصلي لملاحظة علاقة غير المشابهة مع القرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي (2) ، وهناك من يعرفه على أنه مجاز لغوي علاقته غير المشابهة، وسمي مرسلا لإرساله مع التقيد بعلاقة المشابهة، أي أطلق فلم يقيد بعلاقة واحدة مخصوصة وإنما له علاقات كثيرة تدرك من خلال الكلمة التي تذكر في الجملة وأشهر هذه العلاقات السببية - المسببية - الجزئية - الكلية - اعتبار ما كان - اعتبار ما سيكون - المحلية - الحالية - الآلية.

المجاز المرسل في المدح النبوي عند حسان :

- يقول " حسان بن ثابت " في مقدمة طللية تهيدا لمدح الرسول - ص -
ديار من بني الحساس قفر تعفيها الروامسُ والسماء " (3).

الشاعر هنا لا يريد السماء المعروفة ولكنه يريد "المطر النازل من السماء" فلفظ المطر يكون أكثر إنسجاما مع لفظ " الروامس، فالرياح والأمطار هي التي تعفي وتريل الأثار وترمسها.

(1) عباس محمود العقاد : الديوان ، مطبعة بيروت، 1977، ص 1.

(2) أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في البيان والبدیع، ص 102.

(3) ديوان حسان بن ثابت، ص 17

هنا الشاعر أراد أن يشير الى سبب زوال "الديار" وكيف تحولت من "عمران" إلى "خراب" فلم يستخدم اللفظ الذي يدل على هذه الحقيقة بل عمّد للتعبير عنها مجازاً بلفظه "السماء" أخذ بعين الإعتبار علاقة المجاوزة بين "المطر" و"السماء" فالسماء هي سبب نزول المطر يقول الشاعر في مدونة المدح النبوي له :

فإِذَا تَنْفَقْنَ بَنُو لُؤَيٍ جُدَيْمَةَ إِنْ قَتَلَهُمْ شَفَاءُ

أُولَئِكَ مَعْشَرَ نَصْرُوا عَلَيْنَا فِي أَظْفَارِنَا مِنْهُمْ دِمَاءُ (1)

- ففي قول الشاعر " أولئك " يريد جُدَيْمَةَ، ونصروا علينا "أي نصروا علينا أعداءنا بتحالفهم معهم، وفي قوله "في أظفارنا منهم دماء" تهديد ووعيد بأن الشاعر ومن معه من أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم سينتقمون منهم "من جديمة" وسيبسطون بهم، فالدماء التي على الأظفار أظفار المنتقمين لم تكن في الحقيقة، وإنما ستكون في المستقبل بعد الظفر والانتقام للعدو فالمجاز مرسل، والعلاقة مستقبلية (باعتبار ما سيكون) فالشاعر لم يصف لنا صورة واقعية، بل صورة مستقبلية تخيلها بعد الظفر بالعدو والانتقام منه.

- إنَّ الشاعر بتوظيفه لهذا النوع من المجاز يؤكد بذلك فحولته الشعرية التي وصفوه بها بعض أعلام الشعراء من أهل عصره "كالنابغة الدبباني"، فقد تلاعب باللغة العربية بإتقان وصور المعنى أحسن تصوير، إضافة الى كل هذا، فقد كان لتوظيفه للمجاز المرسل أغراض أخرى مثل الإجاز، والإجاز مقصد من مقاصد البلاغة، فكما يقال البلاغة إيجاز الذي هو التعبير عن المعنى الكبير بالعبرة الموجزة، وكما يقول شاعرنا "حسان" :

أَهْدِي لَهُمْ مَدْحِي قَلْبٌ يُوَازِرُهُ فِيمَا يَحِبُّ لِسَانَ حَائِكٍ صَنَعُ

فالشاعر هنا أراد أن يقول أن لسانه الذي هو جزء منه يوازره قلبه في حب الرسول، كما أفاد المجاز في المدونة المدحية لحسان المبالغة، هذه الأخيرة التي تبدوا واضحة عند حسان وذلك لما يظهر في المدونة من أثر في اخراج التعبير في شكل جذاب وأنيق فإطلاق الكل على الجزء مبالغة ومنه إطلاق الجزء وإرادة الكل كقول "حسان بن ثابت" :

(1) ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، ص21

فُنْحِمُ بِالْقَوَافِي مِنْ هَجَانَا ونضرب حين تختلط الدماء" (1)

مبالغة

إذا جعل "حسان" من القوافي مصدرًا للقوة وبلاغته تكمن في قوة هذه القوافي التي سما بها الشاعر إلى حد جعلها كالسلاح وذلك عن طريق المجاز المرسل، فهو أراد أن يعلي من أشعاره إذ يجعلها لاذعة وفخمة للأعداء والخصوم ← مبالغة.

4- المحسنات البديعية:

تمهيد: لقد مدح شعر حسان بن ثابت رضي الله عنه الرسول وأصحابه بصفات عظيمة، فهم أصحاب عزة وكبرياء، ذو بطولة وشجاعة في المعارك، شرفاء لا يغرمهم إنتصار ولا تكسرهم هزيمة، فكان شعره مدافعا عن الدين الجديد، والرد على أنصار القديم، وقد نشبت بين الفريقين معارك لسانية حامية، فكان شعره نضال يهجي فيه الأعداء، ويمدح فيه رجال الفريق، ولم يكن المدح ولا الهجاء للتكسب، بل للدفاع عن سلطنتين دينيتين، وفي هذه الحقبة أصبح حسان شاعر الرسول - ص - والملاحظ على هذا الشعر يجد أنه شعرا استسغته الأذن وأحبته، فهو غالبا ما يأتي بالألفاظ المتجانسة أو المتضادة حتى يوضح قصده ويقر به لدهن القارئ مثل قوله في قصيدة عنوانها: حب الرسول الله - ص - :

التالي الثاني المحمود شيمته وأول الناس طرًا صدق الرسلا (2)

4-1- الجناس:

لقد عرفنا فيما سبق أن الأجناس : تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى

ويكون تامًا وغير تامًا

(1) ديوان حسان بن ثابت الأنصاري : شرح عبدا مهتًا ص 20 .

(2) المصدر السابق، ص 179.

* التام: ما اتفقت حروفه في الهيئة
↓
الحركات

والنوع
↓
الحروف

والعدد على نحو:
↓
أربعة أربعة مثلا

فدارهم ما دُمت في دارهم وأرضهم ما دمت في أرضهم" (1)

* غير تام: مثل :

يمدّون من أيدٍ عواصٍ عواصمٍ تصولُ بأسيافٍ قواضٍ قواضٍ" (2)

عواصٍ عواصمٍ ← جناس غير تام قواضٍ قواضبٍ ← جناس غير تام

الجناس في مدونة حسان بن ثابت المدحية :

لقد اقتصر مدح حسان بن ثابت في عهد صدر الإسلام على النبي - ص - وخلفائه وكبار الصحابة الذين دافعوا عن الإسلام نستطيع القول بأن شعر "حسان" تميز بخصائص أيضا إضافة إلى الخصائص الفنية السابقة (الاستعارة، الكناية، التشبيه) بخصائص أخرى بيانية كالجناس.

يقول حسان بن ثابت يمدح أبا بكر الصديق:

التالي الثاني المحمود شيمته وأول الناس طرّا صدق الرسلا (3)

جناس ناقص ← لأن الحرف ما قبل الأخير فيهما مختلف (ل و ن)

يقول حسان في موضع آخر:

والثاني إثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به إذ سعد الجبلا

وكان حب رسول الله قد علموا من البرية لم يعدل به رجلا (4)

(1) حقي ناصف واخرون: دروس البلاغة، ص173

(2) نفسه، ص 174.

(3) ديوان حسان بن ثابت، ص14.

(4) نفسه، ص

الثاني إثنين ← جناس ناقص.

* لقد وظّف حسان بن ثابت "الجناس" في مدونته المديحية، وذلك لما له من بلاغة، وما توظيفه له إلا دليل على أنه شاعر فحل، فمثلا عندما يقول في مدح "أبو بكر الصديق" التالي الثاني كلام تقبلته الأذن قبل العقل، فهو يقر لنا بأسلوب جمالي أن "أبا بكر الصديق" رضي الله عنه الثاني بعد الرسول -ص- المحمود، الصادق، ولكي ينقل لنا هذه الحقيقة استساغها في قالب جمالي وبلغة شاعرية راقية فكما نعلم أنّ الشاعرية صفة لا تتوفر في كل شاعر لكن تتوفر في شاعر فحل مثل شاعر الإسلام حسان بن ثابت .

4-2- الطباق:

أ -تعريف الطباق: هو الجمع بين معنيين متقابلين، وهو نوعان:

- طباق الإيجاب: هو ما اتفق فيه الضدان إيجابا وسلبا.
- طباق السلب: هو ما اختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا مثال:

والطير يقرأ ، والغدير صحيفةً والريح تكتبُ، والغمام ينقط

يقرأ ≠ يكتب

ب- الطباق في مدونة حسان بن ثابت المديحية:

في حقبة صدر الاسلام أصبح حسان شاعر رسول -ص- وأصبح شعره سجلا لجميع الأحداث التي توالى على المسلمين مع نقيدهم من المشركين، وأصبح لحسان منزلة خاصة في نفوس المسلمين لدفاعه عن الرسول -ص- وأصحابه وهجاء المشركين فكان حسان يصف الرسول ومن معه بكل الصفات الحسنة، ويذم المشركين بكل الصفات الذميمة وما ساعده في تصوير هذه العلاقة بينهما إستخدامه للطباق.

يقول حسان بن ثابت:

شهدت به فقوموا صدقوه فقلتم لا نقوم ولا نشاء

وقال الله قد يسرت جندا هم الأنصار عرضتها للقاء (1)

الطباق في قوله حسن : قوموا ≠ لا نقوم ← طباق السلب

هنا الشاعر يذكر لنا بأن الرسول ومن معه من الصحابة شهدوا وقاموا صدقوا بأن

"جبريل" عليه السلام هو روح القدس، بيذا أن المشركين لم يقوموا ولم يشهدوا ولم يؤمنوا.

يقول شاعرنا في موضع آخر :

فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء

فإنّ أبي والده وعرضي لعرض محمد منكم وقاءً (2)

موضع الطباق : يهجو ≠ يمدح ← طباق الإيجاب

الشاعر هنا يقصد أن مدح المشركين للرسول - ص - وهجاءهم أيّاه سواسية ولا فرق بينهما لأنهم ببساطة أذلة وكفار ومدحهم للرسول أو هجاءهم لا نفع فيه .

منه الطباق أكثر محسن بديعي معنوي جاء خادما لمدونة حسان المدحية، لأنها في الأساس عبارة عن مدح وذم، مدح للرسول ومن معه وذم للمشركين.

(1) المصدر السابق، ص 20.

(2) نفسه، ص 20.



خاتمة

خاتمة:

مما سبق نستنتج جملة من النتائج أهمها:

- أن المديح النبوي يتداخل مع قصائد المولد النبوي وقصائد التصوف.
- إعتاد العرب أن يكون آخر المديح هو الرثاء، لكن المديح النبوي لم يتوقف بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم ورثاءه بل إستمر في كل عصرٍ، لأن أثره عليه الصلاة والسلام لم يتوقف مع وفاته وغياب جسده عنّا.
- يعدّ الديح النبوي فناً أصيلاً وموضوعاً بارزاً له مكانته وأهميته من بين موضوعات الشعر، إتخذه الشعراء مجالاً للإشادة بالرسول.
- من خصائص هذا الفن: إستخدام اللّغة البسيطة، وتوظيف المعجم الديني، وكثرة الصور البيانية وشيوع المحسنات البديعية.
- تأثر الشاعر حسان بن ثابت بالإسلام الذي غير من موقعه ورؤيته للحياة والكون، لأنّ الدين الجديد غير صورة الحياة الجاهلية وأنماط العلاقات الإنسانية، وكان الإسلام بمثابة زلزال عنيف هزّ النفوس العربية، فصارت الحياة مسرحاً للصرا بين القديم والجديد وبين الجاهلية والإسلام.
- شعر المدحة النبوية شعر رسالي ملتزم، وبالتالي نجد الشاعر لم يحتف كثيراً بالديباجة والصنعة بقدر ما إهتم بمضمون الدين الجديد والحث على الترغيب فيه، والدفاع عن عقيدته والرد على المشككين.

ملحق

ملحق:

أصله ونسبه:

ينتمي حسان إلى قبيلة الخزرج الأزدية، وهو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك النجار، وإسمه تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو مزقياء بن عمار بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن إمرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

عمره:

أجمع المؤرخون العرب على أن حسان عاش مائة وعشرين سنة، ستون منها في الجاهلية وستون في الإسلام، وذكر بعضهم أنه ولد قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم ببضع سنين.

ورأى آخرون أنه مات سنة (50هـ) في خلافة معاوية بن أبي سفيان غير أن المستشرق الشهير نولدكه لا يعتقد أنه عاش هذا العمر الطويل، ويعلل وهم قدماء المؤرخين بأنهم إلتبس عليهم أعمار ملوك غسان وتسلسلهم، ويرجح أن يكون حسان إتصل ببلاط بني جفنة حوالي سنة 610 م .

يقول نولدكه: مات النعمان بن المنذر الغساني سنة 583م، ثم تلاه الملك الحارث الأعرج ابنه أبو حجر النعمان ابنه ثم اخوه عمرو بن الحارث الذي إتصل به حسان - هؤلاء كلهم ماتوا بين 583-614 هـ .

أسرته:

كانت أسرة حسان ذات شأن عظيم في الجاهلية والإسلام، فوالده ثابت بن المنذر قد حكمته الأوس والخزرج في حرب سمير ونزلوا على حكمه ، وكان لحسان أخوان هما: أوس بن ثابتن وأمه سخطى بنت حارثة، فهو اخو حسدان لأبيه، وكان ممن شهد العقبة الأخيرة من

الانصار ونزل عليه عثمان بن عفان حين هاجر إلى المدينة واخي الرسول صلى الله عليه وسلم بينهما، وكان لهذه المؤاخاة اثرها في نزعة حسّان العثمانية، وإستشهد يوم أحد.

وأخوه الثاني أبو الشيخ أبي بن ثابت وأمه سُخْطَى بنت حارثة، وقيل عمرة بنت مسعود، وكان ممّن شهد بدرًا من الأنصار وإستشهد يوم بئر معونة مع من غدر بهم بنو سليم من المسلمين.


والذي عرف من أخوات حسّان كبشة ولبنى، وكلتاها أختاه لأبيه وأمهما سخطي بنت حارثة وقد أدركتا الإسلام وأسلمتا.

ملاح من شخصيته:

من صفات حسّان الخلقية التي ذكرها مؤرخو سيرته: أنه كانت له ناصية يسدلها بين عينيه، وكان يخضب شاربه وعنفقته بالحناء، وحين سأله إبنه عبد الرحمان لم يفعل هذا؟ أجابه: لأكون كأني أسد والى في الدم.

ومن عاهاته الجسدية أنه كان مقطوع الأكل (الأكل عرق وسط الذراع)، وكانت هذه العاهة المستديمة من أسباب تَعُودِهِ عن المدافعة بالسيف، فجعله منه مثلاً في الجُبْن وإنعدام الشجاعة، حتى قيل: أجبن من حسّان.

من الأخبار التي وردت حول صفة الجبن التي التي نسبت إلى حسّان كثيرة، فمنهم من يؤكد هذه الصفة فيه ويقول أنه كان يخاف أن يشترك في قتال، والدليل القاطع على ذلك ماتبته عنه أنه لم يساهم في غزوة من غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم قط، والبعض الآخر يلتمس الغدر له فيما نسب إليه بأن سبب عدم مساهمته في غزوات الرسول إِمّا لكبر سنه قطع أكمله ويقول في هذا الأصمعي " إن حسّان لم يكن جباناً إنه كان يهاجي خلقاً فلم يعيره منهم بالجبن ".



قائمة المصادر
والمراجع

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم. برواية ورش عن نافع، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر 2014.

1- المصدر:

حسان بن ثابت الأنصاري: ديوان، شرحه عبدا مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 1414هـ، 1994م.

2- المراجع:

- إبراهيم سلامة: بلاغة أرسطو بين العرب واليونان، القاهرة، مصر، ط2، 1952م.

- أحمد بن شيخ: دفع الله الصائم، القول الصحيح في مشروعية المديح، ط 2، 1428هـ، 2007 م .

- أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق، يوسف الصميلي، المكتبة العصرية بيروت.

- البويصري: ديوان قصيدة البردة.

- جميل حمداوي: من المديح النبوي إلى الشعر الصوفي، ط1، 2006م.

- جورج زيدان: تاريخ اداب اللغة، راجعها شوقي ضيف، دار الهلال، القاهرة.

- حقي ناصف واخرون: دروس البلاغة، شرح محمد بن صالح، العثيمين، ط 1، 1425هـ، 2004 م .

- زكي مبارك: التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، ج1، دار الجيل، بيروت

- سامي مكي العاني: الإسلام والشعر، علم المعرفة، الكويت، يناير 1978م

- عباس محمد العقاد: الديوان، مطبعة بيروت، 1977م.

-أبو العباس عبد الله ابن المعتز: كتاب البديع، تح عرفان مطرجي، الكتب الثقافية، ط 1، 1433هـ، 2012م.

- المبرد ابي العباس: الكامل في اللغة والأدب، مؤسسة المعارف.

- محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، ج1، دار كتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1419هـ، 1999م.

محمود سالم محمد: المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1417هـ، 1996م.

3- الرسائل الجامعية:

- حميد قبايلي: الصورة البيانية في المدحة النبوية عند حسّان بن ثابت، كلية الاداب واللغات، جامعة منتوري قسنطينة، 2003، 2004م.

- عبد اللطيف حنا: المدائح النبوية في الشعر الشعبي الجزائري، كلية الاداب واللغات، جامعة الطارف، الجزائر.

- مهبة عبد الرحيم: الملك في الشعر الجاهلي، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، 2006م.



فهرس الموضوعات

الفهرس

أمقدمة.
5الفصل الأول:
61- تعريف المديح النبوي
62- لمحة تاريخية عن المديح النبوي.
93- خصائص المدح في عصر صدر الإسلام.
17الفصل الثاني:
181 خطة بناء القصيدة.
192- اللغة.
203- الصورة البيانية.
354- المحسنات البديعية.
40خاتمة.
42ملحق.
45قائمة المصادر والمراجع.



ملخص

ملخص:

المديح النبوي شعر ينظم في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن أبرز الشعراء الذين برزوا في هذا الغرض نجد: شاعر الرسول حسّان بن ثابت ومن أبرز قصائده التي نظمها في ذلك نجد قصيدة: خاب قوم غاب عنهم نبيهم، وقصيدة أتانا بعد يأس وكذلك همزيته الشهيرة.

من خصائص المديح النبوي الفنية: تأثر الشعراء بلغة القرآن الكريم، واستعانتهم بالصور البيانية واهتمامهم بالمحسنات البديعية ونظمهم في البحور المألوفة، وابتعادهم عن القوافي الصعبة.